كان تداعيًا لتفسير قول الله تعالى ﴿إن هم إلا يخرصون﴾ وقد فسر الخَرْصُ في الآية على معنى الكذب؟؟ وقد نلحظ ـ فيما سيلي بحثه من ألفاظ ـ تأثيرات متبادلة بين التفسيرات المفترضة لبعض السياقات متشابهة التركيب، وسنأتي على مناقشة تفسير هذه الآية في صفحات تالية.

الثانية قول الله تعالى: ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانيَّ وإن هم إلا يظنون﴾[1]، وهذه الآية مختلف في تفسير الظن فيها، ككثير من الآيات التي ورد فيها هذا اللفظ، خاصة وأن وروده بمعنى غير الشائع متكررٌ جدا على ما سنرى.

قال أبو حيان[2]: «ومعنى يظنون، قال مجاهد: يكذبون، وقال آخرون: يتحدثون، وقال آخرون: يشُكُّون، وهو التردد بين أمرين، لا يترجَّح أحدهما على الناظر فيهما، والأوْلى حمله على موضوعه الأصلي، وهو الترجيح لأحد الأمرين على الآخر، إذ لا يمكن حمله على اليقين، ولا يلزم من الترجيح عندهم أن يكون ترجيحًا في نفس الأمر.

وقال مقاتل: معناه ليسوا على يقين، إن كذب الرؤساء أو صدقوا، بايعوهم».

وإذا قرأنا سياق الآية كاملاً تبين لنا أوجَهُ هذه الوجوه، قال الله تعالى: ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريقٌ منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون. وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنَّا، وإذا خلا بعضهم إلى بعضٍ قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون. أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يُسرون وما يعلنون. ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانيَّ وإن هم إلا يظنون. فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون﴾[3].

فالسياق سياق الحديث عن علماء اليهود الذين كانوا يغيرون ما في كتابهم ليوافق أهواءهم، ثم قال: إن من هؤلاء اليهود قومٌ أميون لا يعقل أن يكونوا هم علماؤهم الذين يقرءون الكتاب ثم يغيرون ما جاء به، وهم لا يعلمون الكتاب، ونفهم من لفظ «الكتاب» ما يتعلق به من قراءة أو رسم (خط)، إلا أقل القليل (الأماني)، وإن هم إلا

(١) البقرة: ٧٨.
(٢) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ط١، دار الفكر، بيروت ١٩٩٣م.
(٣) البقرة: ٧٥ - ٧٩.